ترجمات

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

هل الحرم الجامعي في فرنسا مسيّس؟!
[تداعيات الحرب على غزة في الجامعات الفرنسية]

هاريسون ستيتلر

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

هل الحرم الجامعي في فرنسا مسيّس؟!
[تداعيات الحرب على غزة في الجامعات الفرنسية]

هاريسون ستيتلر *

هاريسون ستيتلر: صحفي مستقل ومدرس مقيم في باريس.في فرنسا، واجهت احتجاجات الطلاب من أجل غزة قمعاً من الشرطة وتهديدات قانونية خطيرة. لكن النقاش يُقمع أيضاً من قبل الهيئة الأكاديمية التي تروّج لعقيدة الحياد السياسي التي تسخر من التزامها بالاستفسار الحر. غالباً ما توصف مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في فرنسا، بأنها مكان تُمارس فيه الاستفسارات النقدية دون قيود حول أي سؤال يمكنك التفكير فيه. وإذا كان هذا النقاش يتعارض مع مناخ الفكر السائد خارج الأكاديمية، فليكن ذلك.لكن الطلاب والمعلمين في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (باريس) وقعوا أيضاً ضحايا للهجوم على الحرية الأكاديمية، حيث تخضع مراكز التعليم العالي في فرنسا لضغوط لإسكات مظاهرات التضامن مع فلسطين. منذ تشرين الأول/أكتوبر، كانت مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية مسرحاً لتنامي الانقسام بين الإداريين وكبار مديري الأبحاث الذين يدعون تظل الجامعات ملتزمة بموقف محايد، وجزء كبير من الطلاب وهيئة التدريس الذين يتحركون للتضامن مع فلسطين.عملياً، تمنع مظاهر الحياد الأكاديمي النقاش والاستفسار حول الأسباب العميقة للهجوم الذي قادته حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر والطبيعة الاستعمارية للصراع الإسرائيلي–الفلسطيني. إلى جانب تباطؤ المدرسة في الخروج بمعارضة للحرب، يندد أعضاء مجتمع مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بتحيز ضمني في عرض المدرسة للصراع في بيانات القيادة الموزعة داخلياً، وفي سلسلة من المنتديات العامة التي استضافتها هذا الشتاء. هذا ما يوحي به البعض، عن ثقافة العمى الفكري تجاه العنصرية والاستعمار. في أوضح تنصل من «التعددية» و»الحوار» التي يتم التمسك بها عادةً كنموذج للتوترات في الحرم الجامعي، تم الإشارة إلى الطلاب والمعلمين الذين تحدثوا ضد أفعال الدولة الإسرائيلية لإجراءات تأديبية، حيث يواجه ستة أعضاء من الطلاب التحقيق في تهم جنائية محتملة بـ»الاعتذار عن الإرهاب».[1]

1 France’s Justice System Is Cracking Down on Israel’s Critics. (2024, April 27). https://jacobin.com/2024/04/france-insoumise-hassan-panot-palestine-censorship

*صحفي مستقل ومدرس مقيم في باريس.

مخيم

"ما نتوقعه من المدرسة هو بيان حازم وواضح لوقف إطلاق النار بشكل دائم وفوري، بما يتماشى مع القانون الدولي، وضد الفصل العنصري والاستعمار،» قال أحد الطلاب في 13 أيار/مايو. «هذه المطالب مستندة إلى نصوص وقعت عليها فرنسا! [قادة المدرسة] بحاجة إلى تغيير الاتجاهات والخروج دعماً للطلاب الذين سلموا أنفسهم إلى المحققين في نظام العدالة." ما لم يُشر إلى خلاف ذلك، طلب جميع الطلاب والباحثين الذين تحدثوا مع مجلة جاكوبين البقاء مجهولين، خوفاً من انتقام محتمل من الأكاديميين الأعلى منهم فيما يسميه أحد الطلاب «مناخ مكارثّي[2] (McCarthyite)».

مؤسسة صغيرة، تجمع مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية حوالي ثمانمائة باحث وحوالي ثلاثة آلاف طالب، وهي مخصصة حصرياً للتعليم على مستوى الماجستير والدكتوراه في مجالات مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ. لكن التوترات الكامنة انفجرت في صباح يوم 13 أيار/مايو، عندما قاد طلاب ومعلمون من لجنة فلسطين في المدرسة مقاطعة لجلسة مستديرة حول الأزمة في المؤسسة، التي تم تنظيمها تحت رعاية قيادة المدرسة. وبعد ذلك بقليل، صوت أكثر من مائتي طالب وباحث في جمعية عامة للاعتصام في المبنى الرئيسي للمدرسة في أوبيرفيلييه (Aubervilliers) واحتلاله، في ضاحية باريس التي تعد مركزاً للتعليم العالي الجديد.

على الرغم من إمكانية أن تطلب المدرسة تدخل الشرطة، صوتت الجمعية للحفاظ على احتلال ليلي. وقد صمد هذا المخيم لأكثر من ثماني وأربعين ساعة، محولاً مبنى المدرسة إلى «جامعة مفتوحة» تقدم ورش عمل ومؤتمرات حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وحركة التضامن الأوسع على الحرم الجامعي. تشمل مطالب الطلاب إعلاناً لا لبس فيه من قيادة المدرسة لصالح وقف إطلاق النار، واستضافة الباحثين والطلاب الفلسطينيين الذين تشردوا بسبب الحرب، وإنهاء الإجراءات التأديبية، وربما القانونية المتخذة ضد الطلاب؛ بسبب تنظيم وتصريحات مؤيدة لفلسطين.

2 المكارثّية: هو سلوك يقوم بتوجيه الاتهامات بالتآمر والخيانة دون الاهتمام بالأدلة.

في فترة بعد الظهر من يوم 15 أيار/مايو، تدخلت الشرطة والدَرَك[3] لإنهاء الاعتصام. وعلى الرغم من أن مجموعة من الطلاب المحتلين تم حصارهم من قبل الشرطة خلال العملية، لم يتم اعتقال أي منهم، وهو استثناء مرحب به من المظاهرات في جامعات فرنسية أخرى. فقد تم اعتقال ثمانية وثمانين شخصاً[4] في احتلال السوربون (Sorbonne) في أوائل أيار/مايو، إلى جانب العشرات في حرم جامعة العلوم السياسية في باريس. في 17 أيار/مايو، قام الطلاب برحلة إلى المبنى التاريخي لمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في وسط باريس، وفرضوا اجتماعاً مع قيادة المدرسة. بينما حصلوا على ضمانات بأن الطلاب يمكنهم الاستمرار في أنشطة «الجامعة المفتوحة» في الأسبوع المقبل، لم تخرج المدرسة لصالح مطالب الطلاب الأخرى.

لا تكفي هذه التنازلات لردم الفجوة في الثقة داخل الحرم، ومع ذلك، فيما يُعتبر الكثيرون أنه أبرز مثال على تسرب المدرسة للحملة الأوسع ضد التضامن مع فلسطين في فرنسا، يُستهدف ستة من طلاب المدرسة حتى بالتحقيقات لاحتمال «التبرير للإرهاب» رداً على بيان صحفي صدر في 9 تشرين الأول/أكتوبر عن فرع اتحاد السوليدير بالمدرسة، والذي أعلن «الدعم الثابت لنضال الشعب الفلسطيني الذي يقاتل بجميع الطرق والأشكال، بما في ذلك الكفاح المسلح».

تحذير مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية

الاستدعاء الذي يواجهه الستة طلاب نتج على ما يبدو من معلومة قدمها مديرو المدرسة عبر منصة تحذير الدولة الفرنسية. بعد أن تعرضوا للاستجواب بشأن اتهامات محتملة هذا الشتاء، لم يتم إخطار الطلاب بعد بشأن الإجراءات الجنائية المحتملة.

من خلال تقديم المعلومات لسلطات الدولة، تطبق قيادة مدرسة الدراسات العليا في العلوم

3 الدَرَك: (بالفرنسية: Gendarmerie)، قوة عسكرية نظامية مكلفة للقيام بمهام متعددة (إدارية، قضائية، عسكرية) هذا النوع يختلف عن باقي القوات المسلحة لارتباطها بالمواطنين في إطار قيامها ببعض واجبات الشرطة بالإضافة إلى المحافظة على الأمن والنظام مع مساعدة القضاة وتقديم المساعدة أثناء الحوادث وهي كقوة مسلحة كذلك تقوم بالدفاع الوطني الشعبي عند حلول أي خطر شأنه شأن أي قوة عسكرية.

4 Nevé, S. L. (2024, May 9). Mobilisation propalestinienne : 88 étudiants en garde à vue après avoir occupé un amphithéâtre à la Sorbonne. Le Monde.fr https://www.lemonde.fr/societe/article/2024/05/08/mobilisation-propalestinienne-88-etudiants-en-garde-a-vue-apres-avoir-occupe-un-amphitheatre-a-la-sorbonne_6232233_3224.html

الاجتماعية توجيهات من الحكومة المركزية. في 9 تشرين الأول/أكتوبر، أصدرت وزيرة التعليم العالي والبحث سيلفي ريتايو (Retailleau Sylvie) خطاباً عاماً يدعو مديري المدارس لتطبيق «العقوبات التأديبية» و»الخطوات القانونية المناسبة»، بما في ذلك إخطار الادعاء العام للدولة، لأي مخالفات محتملة ضمن مجتمعاتهم الدراسية.

عند الاتصال عبر البريد الإلكتروني، لم تقدم إدارة مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية أي رد محدد على أسئلة مجلة جاكوبين حول الملاحقات المحتملة ضد هؤلاء الطلاب – فضلاً عن الاتهامات الأوسع التي وجهتها حركة التضامن مع فلسطين في الجامعة حول تحيز الجامعة، أو حول الوعود التي قُطعت في الاجتماعات بين الطلاب والمدراء هذا الربيع بأن المدرسة ستخرج لصالح وقف إطلاق النار.

«الاتهامات للتبرير عن الإرهاب تُوجه ضد الأشخاص الذين يعبرون عن تضامنهم مع فلسطين، لكن الإعلانات التي قمنا بها تتماشى تماماً مع القانون الدولي»، قال أحد الطلاب، من بين الستة الذين كان عليهم الرد على استدعاءات الشرطة في شباط/فبراير.» ما نطالب به حقاً هو القانون الدولي! مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية لا تدعمنا، وهذا يروي الكثير عن الأجواء هنا.”

من ناحية أخرى، يتناقض الحياد المزعوم للمدرسة في جميع الأمور السياسية بشكل حاد مع المعارضة المعلنة التي عبرت عنها لغزو روسيا لأوكرانيا. على موقعها الإلكتروني[5]، تبرز المدرسة «تعبئتها[6]» لأوكرانيا، مفتخرة بـ «دعمها للباحثين والطلاب الأوكرانيين» وقد استضافت فعاليات مصممة لتحليل العدوان الروسي.

5 Sociales, E. D. H. E. E. S. (n.d.). Comprendre les sociétés humaines. EHESS. https://www.ehess.fr/fr

6 Sociales, E. D. H. E. E. S. (2022, December 16). Communiqué | Ukraine : les mobilisations de l’EHESS. EHESS https://www.ehess.fr/fr/communiqu%C3%A9/communiqu%C3%A9-ukraine-mobilisations-lehess

وعلى النقيض من ذلك، فإن معالجة المدرسة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني غارقة في الالتباس، حيث لا تزال الاتصالات الداخلية تفضل الصيغ الحذرة مثل «الوضع الدراماتيكي في الشرق الأدنى». استضافت المدرسة في حرمها الجامعي في أوبرفيلييه (Aubervilliers) سلسلة من المناقشات[7] حول هذا الموضوع في شهر شباط/فبراير الماضي. ولكن في نظر المنتقدين، كانت هذه المنتديات عبارة عن صورة مصطنعة للنقاش والنقد، وقدمت عرضاً مشوهاً وعبثياً لجذور الأزمة الحالية. والأمر الأكثر دلالة هو أن سلسلة مناقشات الطاولة المستديرة لم تتضمن باحثاً أو متحدثاً فلسطينياً واحداً.

الاستقلال لمن؟

«من الجيد أن تقول المدرسة إنها تريد حواراً تعددياً، ولكن لو كان الأمر كذلك حقاً لكان قد حدث في شباط/فبراير «، قال أحد الطلاب لمجلة جاكوبين. «لكن من خلال الاستبعاد [من التبادلات في شباط/فبراير] للطلاب والباحثين الذين يعملون على القضية، من الواضح أنه لن يكون هناك حوار. النقاش في المدرسة تم احتكاره من قبل أشخاص ليسوا متخصصين في المنطقة، أو الذين يتعاطفون إلى حد كبير مع الجانب [الإسرائيلي] من الصراع.”

فيرونيك بونتمبس، باحثة في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS)، هي أيضاً من بين المدرسين المسؤولين عن الندوة السنوية حول فلسطين في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية. «لم يتم دعوة أي من المدرسين الذين يقودون الندوة حول فلسطين للمشاركة في مناقشات شباط/فبراير»، قالت بونتمبس لمجلة جاكوبين. «الغرض من النقاش كان حقاً التأكد من أنه لن يكون هناك نقاش».

في 8 تشرين الأول/أكتوبر، شاركت فيرونيك بونتمبس بياناً صحفياً لاتحاد السوليدير على منتدى «المناقشات والحوارات» الداخلي في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية — والذي شاهدت مجلة جاكوبين لقطات شاشة منه — مما أدى إلى استدعاء ستة طلاب بتهمة «التبرير للإرهاب». على الرغم من أن بونتمبس تلقت فقط عقوبة شكلية من المركز الوطني

Sociales, E. D. H. E. E. S. (2024, May 22). “Israël-Palestine : les mots pour le 7 dire.” EHESS
https://www.ehess.fr/fr/d%C3%A9bat/isra%C3%ABl-palestine-mots-pour-dire

الفرنسي للبحث العلمي، إلا أنها ذكرت أنها تلقت وابلاً من الرسائل الإلكترونية المسيئة من زملاء في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، ومن أماكن أخرى. في 9 تشرين الأول/أكتوبر، في رسالة موزعة أيضاً عبر «المناقشات والحوارات» بالمدرسة، اتهم عدد من مديري الأبحاث الرئيسيين في المدرسة اتحاد السوليدير وبونتمبس بـ»التبرير للإرهاب» من خلال توزيع بيانهم.

ما يكشف عن الانقسامات العميقة حول الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، فإن التوترات في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية هي أيضاً دليل على الفجوة بين جناح المحافظين في الأكاديمية الفرنسية والأفكار وطرق البحث التي يتبناها الجيل الأصغر.

أخبر أحد طلاب مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية مجلة جاكوبين عن مناخ «الترهيب» و»النبذ» الذي يواجه الباحثين الذين يعملون على قضايا القوميات والاحتلالات في العالم. «ما عشته هو نفي للمكانة العلمية لعملي، بدون أي تفسير أو تبرير»، قال الطالب، الذي يشمل مجال بحثه الاستعمار الإسرائيلي في الضفة الغربية.»عندما بدأت التعاون مع بعض العلماء الذين لم يوافق عليهم رؤسائي»، واصل الطالب، «أو عندما بدأت باستخدام مفردات استعمارية وحتى ماركسية في عملي، استشعرت تغير النبرة التي أظهروها تجاهي وتجاه عملي، أو المحاولات للتقليل من شأني وترهيبي من مواصلة تلك المسارات الدراسية».

هذا الضغط يتوافق مع تصلب أوسع للمواقف الفكرية في فرنسا. كان رومان هوريت، رئيس مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، هي واحدة من سبعين رئيس جامعة فرنسي وقعوا على رسالة مفتوحة[8] في 25 نيسان/أبريل في جريدة لوموند تحث على أن «الجامعات الفرنسية بحاجة للقتال من أجل استقلاليتها». ولكن يبدو أن الأشخاص الوحيدين الذين يحاولون جعل هذه الاستقلالية حقيقة هم الطلاب والباحثون الذين سيطروا على مدرستهم بين 13 و15 أيار/مايو — وعلى حساب، كما يقول البعض، جلب السياسة إلى الفصول الدراسية.

8 Collectif. (2024, April 25). L'appel de 70 présidents d'établissements d'enseignement supérieur : « Les universités ne doivent pas être instrumentalisées à des fins politiques ». Le Monde.fr https://www.lemonde.fr/idees/article/2024/04/25/l-appel-de-70-presidents-d-etablissements-d-enseignement-superieur-les-universites-ne-doivent-pas-etre-instrumentalisees-a-des-fins-politiques_6229753_3232.html

المصدر:

https://jacobin.com/2024/05/ehess-palestine-protests-academic-freedom